

الأساطير الإغريقية (2)

أ. زهير ناجي *

نجم أورفيوس

في متحف الشهباء يوجد لوحة رائعة جداً هي من الفسيفساء لأورفيوس. أورفيوس هو المحب المخلص... رمز إخلاص الرجال لحبيباتهن مثلما تعد بنلوبه رمز إخلاص النساء لأزواجهن. أورفيوس هو ابن كاليوبي ربة الشعر.... واحدة من الموزات التسع وابن أبولو الجميل... إله الشمس.

كل الناس أحبوا أن يستمعوا لموسيقا أورفيوس حيث كانت موسيقاه إلهية عذبة... تسحر الآلهة والناس والأزهار والحيوان... ويورديس كانت واحدة منهم.. كانت تستمع لموسيقاه... أحبها وتزوجها - كانت امرأة فانية - الآلهة منحتها خواص البشر: تحب نكره تخون تأكل تنام وتماماً كالشجر... ومن المعروف أنه إذا تزوج إله من امرأة فانية يصبح بطلاً مثل هرقل.

زوجها هيمين إله الزواج... لاحق يورديس راع مستهتر اسمه أرستيوس، أثناء هربها داست على أفعى فلدغتها وماتت... راحت إلى العالم الآخر. أخذ أورفيوس يبكيها شأن المحبين حيث كان مخلصاً لها. توجه إلى الآلهة وشكى أمره له وعزف له ورق قلب الآلهة له فطلب منه الذهاب إلى بلوتو وطلب له أن يعيد له زوجته الحبيبة. وافق بلوتو وزوجته على إعادة زوجته يورديس له على أن يجتاز المصاعب ويدخل العالم الآخر ليأتي بها ولكن بشرط ألا يلتفت

لرؤيتها حتى يخرج من هنا. لم يستطع والتفت إليها فاختفت!!

حزن حزناً شديداً وأخذ يبكي زوجته بالأناشيد والألحان العذبة، كان كل شيء يتوقف ليستمع لعزفه: الأشجار الرياح والوحوش. طلب منه بعض الباخوسين أن يعزف لهم ألحاناً مفرحة فعزف ألحاناً أبكتهم فقتلوه ورموه إلى نهر هيروس... كان رأسه يطفو على الماء وكانت شفتاه تنتمان باسم يورديس يورديس.. دُفن وغنى العنديل على قبره... رفعت الآلهة أوروفوس وقيثارته إلى السماء وجعلته برجاً من البروج وأسمته أورفيوس، وهو برج القيثارة الشهير.



كوماتاس راعي الماعز

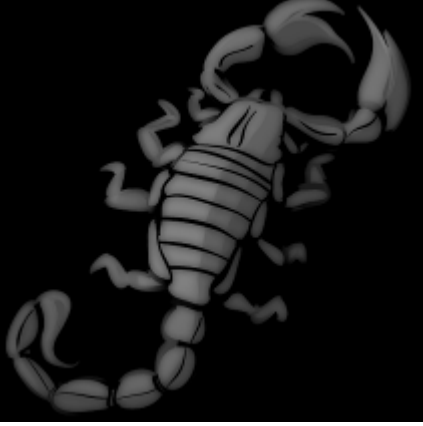
كوماتاس راعي الماعز على سفوح جبل هيليكون المقدس - يقع شمال غرب أثينا - في أيام الصيف الدافئة يقض ليله مع الماعز متأملاً النجوم. ذات مرة رأى العرائس التسع يغنين ويرقصن في ضوء القمر حول نبع هيبوكرين المقدس، منذ ذلك الوقت أصبح عبداً خاضعاً لهن. أخذ كوماتاس جدياً وجعله قرباناً لهن. عندما اكتشف سيده أن جدياً من قطيعه قد نقص، نقم على عبده كوماتاس وحبسه في صندوق ليميته جوعاً، لكن العرائس ماكنّ



* ألقى الأستاذ زهير ناجي هذه المحاضرة في المركز الثقافي العربي في المزة بدمشق بتاريخ 2011/10/16 في إطار برنامج السنة السادسة من محاضرات جمعية هواة الفلك السورية. قام بكتابة وإعداد المحاضرة الأنسة علياء طرابلسي. هذه المحاضرة هي تنمة لمحاضرة سابقة في نفس الموضوع، ويمكنكم تحميل المحاضرة الأولى من الموقع الإلكتروني للجمعية.

يرضين لخدمتهن أن يموت هذه الميتة القاسية فأرسلن إليه قطيع نحل كان يدخل من ثقب الصندوق ليطعمه العسل - حيث أن العسل عند اليونان هو طعام آلهات الموسيقى.

حرضت الأرض جيا، أورانوس، ابنا تيتان كرونوس على قتل أبيه، تزوج تيتان كرونوس (ريا) وجلس على عرش أبيه وولدت له ريا ولداً فتذكر لعنه أبيه فأخذ يبتلع أولاده، غضبت ريا، فلما ولدت زفس أخفته وهدمت لأبيه حجراً بدلاً عن زفس فأخذ الحجر وابتلعه وعهدت ريا إلى العرائس في جبل أيدا بإخفائه وأرضعته العنزة آمالثيا، ورفعت العنزة إكراماً لطبيعتها إلى السماء فأصبحت برجاً من بروج السماء.



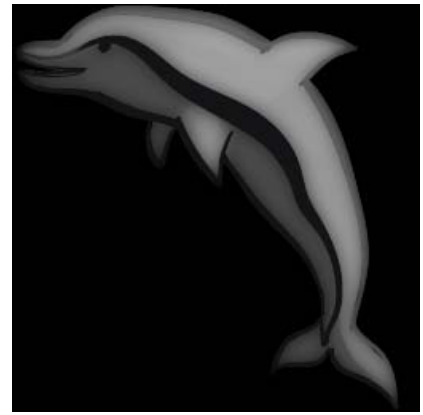
برج العقرب

البطل هراكليس هو ابن الإله زفس من زوجته ألكماينه، والآلهة حيرا هي زوجة زفس وتغار بشدة. حكمت الآلهة على هرقل أن يدخل في خدمة ابن عمه يوسيتيوس وأن يقوم بخدمته... وانتصر هرقل في كل ما كلف فيه مما أثار حقد حيرا. كانت حيرا ناقمة إذ وجدت هرقل الذي تنقم عليه ظافراً، فأرسلت إليه عقرب الماء فعض قدمه فألمه، غير أن هرقل التفت إلى العقرب وسحقه بضربة سريعة من هراوته، وكل ما استطاعت حيرا عمله هو أن رفعت العقرب ليصبح برجاً في السماء.

برج الجبار (أوريون)

أحبت أرتيميس إلهة القمر أوريون الصياد ولكنه كان متقلب المزاج... رأى أوريون سبع عرائس هن بنات أطلس وتبعهن، حولت أرتيميس العرائس إلى سبع حمامات بيض يطرن في السماء الزرقاء ثم تحولت إلى مجموعة من النجوم اللامعة... واحدة من الحمامات تحولت لونها إلى الأصفر، لماذا؟ كانت تحب طروادة المدينة التي دمرها الهيليون وقتلوا بطلها هيكتور. حينما سقطت طروادة اصفر لونها حزناً عليها.

قام أوريون بمغامرة غرامية أخرى، أحب ميروبه ابنة ملك سكيروس، وطلب منه أن يتزوجها لكنه لم يقبل، حاول أن يخطف الفتاة غير أن الملك أفسد عليه خطته، وعاقبه فجعله أعمى. عظفت عليه إحدى السيكلوبات وقادته إلى الشمس فارتد إليه بصره،



النقى مجدداً بأرتيميس بالغابة وتجدد حبهما. أصابت أرتيميس الصيادة بسهامها رأس أورتيميس وذرفت عليه الدموع. ونذرت ألا تتساه أبداً... أرادت أن تخلده فرفعتة وكلبه إلى السماء فأصبح برجاً في السماء.

برج الدلفين

أحب بوزيدون أمفيتريت، ولكنها لم تحبه فهربت منه، فأرسل إليها الدلفين ليقتنعها بأن تقاسمه عرشه فوافقت على الزواج منه. أصبح سعيداً جداً، تزوجا وأنجبا أطفالاً كثيرة. وتخليداً لهذا الدلفين رفعته الآلهة إلى السماء فأصبح برجاً من بروج السماء.

الدب الأكبر والدب الأصغر



كانت كاليستو صيادة من أركاديا... كانت تعيش في المنطقة التي يتغنى الشعراء بجمالها، عشقها زفس... وكعادته مع الجميلات الفتيات من بني البشر الفاتنين اختطفها وتزوجها واستولدها ولداً سمته أركاس. غارت زوجة زفس حيرا، كانت حيرا تلاحق زفس بغيرتها... حولت كاليستو إلى دبة... كاليستو الصيادة المرححة السعيدة التي تعيش في بلاد السعداء تحولت إلى دبة خائفة مذعورة، من الصيادين ومن الحيوانات المفترسة.

بعد سنوات طويلة اقترب منها صياد شاب ورمحه بيده فعرفت فيه ابنها، فتحت ساعديها لتضمه فظن أنها جاءت لتهاجمه وتفتسه فرفع رمحه ليدافع عن نفسه...

فقتل أركاس أمه... يا للهول!!! حزن زفس... ساءه أن يقتل ابنه أمه!! حاول عبثاً أن يفك طلاس السحر الذي وضعت زوجته حيرا - كانت تغار جداً وشرسة!! كان كل ما استطاع فعله أن يرفعهما إلى السماء وأن يحولهما إلى برجين من البروج.

أسطورة كيوبيد

كيوبيد يحمل قوسه ويصطاد قلوب المحبين ويجمع ما بين المحبين، يرمي سهامه فيسقط الجميع محبين لبعضهم البعض. كان هناك ملك ومملكة ولهم ثلاث بنات جميلات، أصغرهن وأجملهن هي الروح (النفس). غارت أفروديت من التكريم والمديح الذي تلقاه الروح، وكان الناس يأتون الروح ويلقون زهورهم أمامها تكريماً لها ولجمالها وحتى أنهم نسوا أن يكرموا أفروديت!!! أمرت أفروديت ابنها كيوبيد أن يوحى للفتاة بحب مخلوق لا يستحقها!! أمرته أن يسقيها كأساً من نبع المر..

نسي كيوبيد أن يقدم لها كأس ماء من نبع المر وقدم لها كأس ماء من نبع الحلو فوقع في حبها!!! لكن الآلهة عندما تأمر بشيء لا يمكن لأحد مخالفتها... أحبها.. لكن الآلهة أمرت بأن لا يراها...!!! توجه إلى غرفة الروح ونضح شفيتها بقطرات من الماء المر ومس جبينها برأس سهمه.. جرح نفسه فكان ذلك الجرح القاتل... لقد أحبها. لم يعد يتقدم أحد لخطبتها...!!!

تقدم أحدهم للزواج منها فوافقت... أخذها وتوجه بها إلى قصره، مع الظلام كان ينسل إلى فراشه، لم تراه أبداً، لم تكن تعرف جميلاً أم بشعاً أم ماردًا؟؟؟ لقد كان كيوبيد، قالت له من أنت؟ قال لها: اتركيني لا تسأليني، دعي هذا إذا رأيتيني فقد تحبيني وقد تكرهيني، إنني أحبك وأنا أفضل أن تحبيني كإنسان على أن تعبديني كإله!!.. جاءت أختها وحاولتا إقناعها بضرورة رؤيته.. أخذت شمعة وسكين واقتربت من فراش زوجها، فعرفت أنه كيوبيد، عندما رأت وجهه الملائكي هرب منها وطار، أرادت أن



تلحق به، لكنها لم تستطع!!!! قبل أن يغادرها قال لها: إن الحب لا يستطيع أن يدوم من دون إيمان... من يحب يجب أن يؤمن، فالحب عذاب لا نهاية له.

أفروديت كلفت ابنها بأن يديم عذابها، طلبت منها: في أهرامات الآلهة يوجد حبوب من كل الأنواع مختلطة، طلبت منها أن تفرقها في ليلة واحدة، وهذا أمر مستحيل. ونظراً لأن كيوبيد كان يحبها فقد ساعدها، طلب إلى النمل فقام بالمهمة وفرق الحبوب بليلة واحدة. حذر كيوبيد الروح عندما طلبت منها الآلهة أن تحضر صوف الخراف الذهبية على أطراف النهر، فاقترح عليها أن تنتظر

الخراف حتى تنتهي من الشرب من النهر فيكون قد علق من صوفها الذهبي الكثير، فتجمعه وتأتي به. وآخر الطلبات اتى كلفتها بها الآلهة أفردويت أنها طلبت منها أن تذهب إلى العالم الآخر وتأخذ صندوقاً وتتوجه إلى أختها أو ابنتها لتحضر من عندها القليل من الجمال لأن أفردويت فقدت شيئاً من جمالها. كيويبيد حذرهما أن تأكل وأن تشرب أو تفتح الصندوق... كل الوصايا نفذتها الروح إلا في طريق العودة!!! فتحت الصندوق فوجدت فيه لمسات جمال قررت أن تأخذ منه ومدت يدها فخرج إليه النوم فنامت...

كان كيويبيد قد شفي من جراحه فذهب إليها وساعدها وطرد روح النوم من جسدها وبلمسة خفيفة من قوسه أيقظها وقال لها: أيتها الحمقاء كان حب الاستطلاع أقوى، لقد حذرتك من حب الاستطلاع، حب الاستطلاع في غير مكانه قتال... لماذا فعلت ذلك؟؟؟ طار كيويبيد وشرح قصته لأفردويت وأخيراً سمحت له أفردويت، وعاشا سوية وهكذا عاش الحب والروح سوية لا يفترقا...

قصة العنكبوت

هي أسطورة عن الغرور والمغرورين يصح استخدامها لكل عام. كانت الربة أثينا ربة الحرب والسلام... كانت حامية المرأة ومعلمتها. في ذلك الوقت عاشت فتاة بارعة الجمال تدعى آراختي، وكانت محبوبة من الجميع لولا غرورها ولولا اعتدادها ببراعة أناملها في الغزل والنسيج. أرادت الآلهة أن تعلمها التواضع وأن تعطيها درساً فيه... هبطت الآلهة بزي امرأة مسكينة... عادت آراختي إلى التباهي... حاولت الضعيفة أن تخفف من غواتها بنفسها ونصحتها أن تكون أكثر تواضعاً. كان الغرور قد أعمى آراختي المغرورة، قالت أنها تريد أن تسمعها الآلهة، إنها تتحدى الآلهة!!! قبلت أثينا الرهان وهي متتكرة... هكذا وضعتا نوليها واندفعتا بالتطريز، واختارت أثينا موضوع مباراتها للإله بوزيدون وحوريات البحر، أما آراختي فاختارت موضوع خطف الإله زفس لعروبه ومضتا بالتطريز صامتتين.

بعد وضع اللمسات الأخيرة نظرت كل منهما إلى عمل الأخرى... واعترفت آراختي بهزيمتها واستشاطت غيظاً... فشنت نفسها!!! رأت أثينا أن منافستها الخائبة أثرت لكي تتجو من العقاب أن تموت، لم ترد لها أثينا ذلك الموت فارتقت وحولت جسدها المتأرجح إلى عنكبوت...

قصة نيوبي

كانت الآلهة لاكونا تفخر بولديها أبولو إله الشمس والموسيقا، وأرتميس آلهة القمر والصيد. سخرت نيوبي من لاكونا حيث عند نيوبي سبعة بنين وسبع بنات وكل منهم يفوق الآخر بجماله وذكائه، ولاكونا ليس لديها سوى ولدين أبولو وأرتميس!!! وكان الولدان يفوقان جميع الشبان جمالاً وذكاءً وقوة. قررت نيوبي أنها ستمنع الناس من عبادة ولدي لاكونا وستأمرهم بتحطيم المعابد التي يعبدان فيها وستحطم كل ما لدى لاكونا. غضبت لاكونا وأمرت ولديها بقتل أبناء نيوبي كلهم، راح الولدان يقتلان أولاد نيوبي، وحاولت نيوبي أن تحمي البنت الأخيرة بصدرها، لكن عبثاً، قتل الولد في صدر أمه... حزنت الآلهة لمأساة نيوبي حيث رفعت نيوبي رأسها إلى السماء ودموعها تجري على خديها، فحولتها إلى حجر يمثلها ضارعة إلى الآلهة. ووضع الحجر على جبل سيبيليوس عند جدول ماء رقرق، كانت مياهه دموع نيوبي التي تبكي أولادها. وفسر العلماء دموع نيوبي أنها الشتاء القاسي البارد (المفجع)...

قصة المرجان

المرجان كما تعلمون حيوان بحري إذا ما أخرج من البحر يصبح حجراً جميلاً أحمر تضع فيه العقود الجميلة التي تزين جيد الفانتات.. ولكن كيف نشأ هذا الحجر حسب الأساطير ومم تكوّن وما هو أصله؟ إنه دم الهولة المخيفة الجورجون... التي كانت تحوّل كل من يراها إلى حجر.

أراد برسيوس أن يتخلص من رأس جورجون لئلا يحول الناس إلى حجر، فاقترّب منه وأدار ظهره لئلا يكونا وجهاً لوجه... حفر حفرة في الرمل وأمسك جورجون ودس فيها رأس جورجون وفيها بعض الشوك، عندها تحوّل الشوك إلى حجر - ومن هنا جاء المرجان - ووضع عليها وجه ميدوسا إلى الأسفل فتحوّلت نباتات وحيوانات البحر إلى حجر كذلك. سرت عرائس البحر بالنباتات وهي تتحول من خيوط إسفنجية إلى حجر صلب جميل... ومن هنا تأتي قصة المرجان....

قصة أبولو (إله الشمس) ودافني (الندى) وشجرة الغار



في صبيحة ذات يوم التقى أبولو (إله الشمس) بقطرة الندى دافني (دافني ابنة الإله بينوس). اقترّب منها عند شروق الشمس... هربت منه قبل أن يصل إليها... تبعها راكضاً وقال لها: دافني لا تخافي لأريد شراً بك!! غير أن الفتاة لم تقف وأسرعت إلى جدول أبيها مستغيثة.. أنجدي يا أبي، خبئني.. وما إن وصلت إلى حافة الماء حتى تسمرت في مكانها... أخذت أوراق اللبلاب ونباتات الغابة تغطي شعرها وجسمها... حولها إلى شجرة الغار!!! أدركها أبولو فلم يجدها فعرف وقتها أنها تحولت إلى شجرة الغار، ومنذ ذلك اليوم أصبحت شجرة الغار شجرته المفضلة. فقال كللوا كل محب كل بطل كل موسيقي بأكاليل الغار...

ويفسر العلماء هذه القصة بتأثير الشمس على الندى... فالشمس بأسرها الندى وتشتاق إليه وتقرب منه عند الصباح حينما تتسلل أشعتها إليه، ولكن الندى يخشى حبيبه المغرم فما يكاد تقرب منه الأشعة حتى يهرب.... ومن هنا تأتي قصة الشمس والندى.

باندورا قصة الأمل

هي من أشهر الأساطير اليونانية وكتبت بأشكال متعددة. جاء هرقل وقتل النسر الذي كان يأكل قلب كرونوس... كرونوس الذي عوقب من قبل أخيه زفس بأنه تم وضعه في جبال القزقاز... عندما قُتل ذلك النسر عاد كرونوس إلى الحياة.. لكن زفس ظل غاضباً منه فأرسل إليه امرأة جميلة جداً اسمها باندورا فلم يقبل الزواج منها. وكان له أخ اسمه أميديوس طلب منه أن يتزوجها هو بدلاً عنه... وفي مرة من المرات سافر هذا الأخ وترك باندورا وأعطاه صندوقاً وطلب إليها عدم فتح الصندوق أبداً. لكنها فتحت الصندوق.. أخذت تطير منه فراشات وخفافيش... واحد يقول أنا الحب... أنا العمى... أنا الكره... أنا السعادة... الخ. حاولت أن تغلق الصندوق لكن لم يتبقى فيه سوى فراشة واحدة هي الأمل... ومن هنا جاءت قصة الأمل.

الموت.... انتصار

لو لم يوجد الموت ما هي حال البشر؟؟ كانت سيديب هي كاهنة الآلهة حيرا، وكانت تسهر على مذبح هذه الآلهة وتعتني بزوار معبدها. وكان لها ولدان بيتون وكليوبيس. وبعد أن أثقلت السنون جسدها المتعب أرادت سيديب أن تحج إلى معبد حيرا الكبير في بلاد أرجوس حيث أقيم فيه أجمل التماثيل المصنوعة من الذهب والعاج. أخذها الولدان، وقام الولدان بجر العربة إلى أن وصلا إلى أرجوس، وقامت أمهما بتأدية مناسك الحج. حين رآها رئيس الكهنة قال لها: أنت تقية، ادخلي لعند الآلهة حيرا، دخلت وطلبت منها أن تبارك لها ولديها المطيعين وأن تخلع عليهما أعظم هباتها... فوافقت وكانت تلك الهبة الموت أعظم عطيات الآلهة... لقد هبطت حيرا من السماء وحملت روعي الشابين إلى حقول إيليزيا إلى جنة الخلد... مقر السعداء.

قصة الأوز الحزين: كوكبة البجعة

كان فيتون ابناً لأبولو من عروسة البحر.. وكانت تحدّثه عن جمال أبيه وقوته حتى أصبح فيتون مغروراً فانبرى يتحدث عن أصله الإلهي متفاخراً، مما دعا إيافوس بن زفس إلى السخرية منه... أسرع إلى أمه باكياً يرجوها أن تدله على وسيلة يصل بها لعند أبيه ليحصل منه على برهان يؤيد دعواه أمام منافسيه... قالت له: اذهب إلى أبيك واطلب إليه ما تريد... أريد يا أبي برهاناً ليؤكد أبوتك لي... أقسم الأب بنهر ستيكس بأنه سينفذ له طلبه. قال الولد: أريد أن تسمح لي بأن أفود عربة الشمس (عربتك) حتى أثبت للعالم أنك أبي... اضطرب أبولو!!.. لقد وعد وأقسم، ومن يقسم بهذا النهر يصيبه النوم ويبقى تسع سنوات قبل أن يعود من النوم؟؟!! والآلهة إذا وعدت لا تستطيع أن تخلف وعدها!! وافق ولكن قال له عليك أن تحذر!! حيث عربة الشمس يقودها أربعة جيا... .

عند الفجر فتحت أورورا أبواب السماء، وانطلق فيتون، في بداية الأمر ساق العربة بشكل جيد، ثم نسي من سعادته، فإذا بالعربة تغلت منه وتقترب من أشعة الشمس حتى تكاد تحرق الأرض، وسوف تحرق الناس!!! ومن احتراق الأرض يعتقد اليونانيون أنه نشأ الناس السود، ثم ابتعدت عربة الشمس من الأرض فساد الصقيع وعندما ارتدت عاد فنشأ الناس البيض!!! وعندما شاهد زيوس زعيم الآلهة هذا الوضع أرسل صاعقة من صواعقه فأوقفت العربة وأصابت فيتون وأسقطته في النهر... بلغ أمه كلميين أبناء موت ابنها فأعلنت الحداد... وقفت وأخواته الثلاث بجانب النهر يذرفن عليه الدموع... رقت الآلهة للأم وللأخوات فحولتهن إلى شجرات صفصاف... الصفصاف الباكي.. ولا تزال شجرات الصفصاف على ضفاف الأنهار تتحني باكياً لذكرى فيتون...

أما سيغنوس فهو صديق فيتون العزيز، وقد راح يجمع بقايا فيتون المحروقة... ظل كل فترة وأخرى يغطس في النهر ليجمع كل الرفات لصديقه الغالي فيتون.. حتى الآن وكان لا يزال يبحث عنها... فحولته الآلهة إلى أوزة حتى يغطس في الماء بسهولة... ولا تزال الأوزة تدخل رأسها في الماء مرة بعد مرة في تفتيشها الحزين...

